

من دروس الذكرى

المناسبة: ميلاد الإمام الحجة (ع) واليوم العالمي للمستضعفين

الزمان والمكان: 15 شعبان 1241هـ – 1379/8/22 هـ ش. طهران

الحضور: جموع من أبناء الشعب الإيراني

بسم الله الرحمن الرحيم

أبارك للجميع — أولاً — هذا اليوم السعيد والمولد العظيم، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد الميمون حافلاً بالخير والبركة لجميع الحضور الأعضاء وجميع أحرار العالم.

كما أشكر الأعزة الذين قدّموا برنامجاً بهذه المناسبة، وعطّروا مجلسنا بذكر ولي الله الأعظم الحجة بن الحسن العسكري (أرواحنا له الفداء)، وكذلك أقدم شكري لأخوتي وأخواتي الذين عبّروا بثبوت الصور عن عواطفهم النبيلة والحيّاشة والمفعمة بروح الإيمان، وآمل من العليّ القدير أن تشملكم عنايته الخاصة — أيها الشباب الأعزاء والرجال والنساء المؤمنون والمخلصون — وأن يتلطف المولى تعالى عليكم جميعاً ويزيدكم إخلاصاً وصفاءً.

هذا المولد العظيم وهذه الذكرى العظيمة ينبغي أن تلهمنا الدرس.

إنّ العواطف المطلوبة؛ إذ إنها تمثّل السند والعماد لكثير من الأعمال الخيرة والصالحة لأبناء البشرية، والإيمان والاعتقاد القلبي بوجود هذا المنقذ العظيم للعالم علاج ناجع لكثير من الأمراض والمشاكل المعنوية والروحية والاجتماعية، إلّا أننا يجب أن نستلهم الدرس من هذه الذكرى والواقعة العظيمة.

في كل عام تقام هذه المهرجانات وتعطّر القلوب، فإذا أصبحت الدروس العميقة — التي تكمن في إحياء هذه الذكرى — خير معلّم لنا في مجال إصلاح سلوكنا وتصرفاتنا، فإن تقدّم مجتمعنا صوب تحقيق الكمالات سوف يكون سهلاً وسريعاً.

إنّ أحد الدروس هو: أن يذعن الجميع ويعتقد بأن حركة العالم تتجه نحو الإصلاح و صوب الآفاق اللاحبة. ودعوا مستكبري العالم يقولوا ما يشاؤون، ويتشدّقوا ويتظاهروا بقدراتهم، إلّا أنّ جيش الحق والحقيقة، والقافلة التي تقود البشرية صوب تحقيق العدل، تشهد يوماً بعد آخر كثرةً وازدياداً.

إنّ مضي الأعوام وانصرامها لا يمكن أن يزيل الأمل أو يخفت بريقه من القلوب، في أن يتدّوق كافة أبناء البشر طعم العدالة بالمعنى الحقيقي للكلمة في المستقبل الذي نأمل أن يكون غير بعيد. إنّ حقّانية تلك الدولة الإلهية والحكومة الربّانية في الأرض تكمن في أن يجني الجميع حصّتهم من معرفة الحقيقة والعمل بها.

إنّ المقتدرين والمستكبرين والسلطويين والأثرياء والمستبذّين في العالم مهما بذلوا أو يبذلون من مساعٍ، فليس بمقدورهم أن يوقفوا هذه الحركة، وهذا الميل والنزوع الطبيعي للبشر صوب تحقيق الصلاح؛ وبالتأكيد لا يمكن أن نرى طفرة وقفزة في أمر الله تعالى في أرضه، فالأمور تجري على طبيعتها المعهودة، وطبيعة وفطرة البشر هي التوجّه نحو الكمال.

إنّ الشعارات التي سوف يحملها ويدعو إليها ويعمل بها إمام العصر (عليه الصلاة والسلام وعجل الله تعالى فرجه) هي اليوم عين الشعارات التي يلوح بها شعبنا، وهي شعارات بلد وحكومة، وهذه هي ذاتها خطوة متقدمة جداً نحو أهداف إمام العصر (عج).

لقد كان شعار التوحيد، وشعار المعنوية، وشعار الدين يوماً ما منسوخاً، لقد سعوا إلى نسيانها بالكامل، ولكن نرى اليوم، في هذا المنطقة من العالم، هذه الشعارات تتحوّل إلى شعارات رسمية لحكومة، شعارات رسمية لإدارة البلاد وكافة أبناء الشعب، مضافاً إلى أنّ هذه الشعارات بمثابة الأمل الذي ترنو إليه الشعوب الإسلامية في الكثير من بقاع العالم. وبالتأكيد فإن هذه الشعارات لا بدّ أن تتحقق يوماً ما.

هذه التمهيدات حينما تنتهي، وعندما نلاحظ أنه توجد أرضية لوقوف الشعوب بوجه مستكبري العالم، وبإمكانها الثبات على مواقفها، ذلك اليوم هو يوم ظهور إمام العصر، وهو اليوم الذي سيخرج فيه منقذ البشرية بفضل الله سبحانه، وحينها تتجذب كافة القلوب المنشركة للحق — والتي تملأ الدنيا بأكملها — إلى نداءاته، وحينها لا تتمكّن القوى

الظالمة والسلطوية والمتكئة على المال والقوة أن توقف النزوع نحو الحقيقة أو تُسكت صوتها الذائع كما تمكّنت سابقاً بالقوة.

أنت أيها الشعب العزيز، وخاصة أنتم أيها الشباب، كلما بذلتُم من قصارى جهدكم في سبيل إصلاح ذواتكم وتصحيح معارفكم وتهذيب أخلاقكم وسلوككم، اقترب ذلك اليوم الموعود؛ إذ إنَّ هذا يتحقق بأيدينا، فكلما اقتربنا من الصلاح اقترب ذلك اليوم، مثلما أنَّ شهداءنا قَرَّبوا لنا ذلك المستقبل بتقديم أرواحهم، وذلك الجيل الذي قدَّم تلك التضحيات للثورة قد قَرَّب من ذلك اليوم. فكلما عملنا خيراً وأصلحنا ذواتنا ومجتمعنا كلما قربنا من ذلك اليوم.

نأمل من الله تعالى أن يديم الأدعية الزاكية وعنايات ولي العصر (عج) بحق الشعب الإيراني وبحقكم ويستجيب أدعيته (عج) في حقنا جميعاً، وأن ننعم برؤيته وطلعته البهية، وأن يجعلنا من أصحابه وأنصاره ومحبيه وشيعته الحقيقيين، وأن نحيا في الدنيا مع محمد وآل محمد وأن يحشرنا معهم صلوات الله عليهم في العقبى، كما يُحيينا مسلمين ومؤمنين حقيقيين ويميتنا كذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته